محمد بن سلمان يعزز سلطاته مع تغييب والده سلمان عن المشهد



أبرزت أوساط دبلوماسية تعزيز ولي العهد محمد بن سلمان سلطاته في السعودية في ظل تغييب والده الملك سلمان عن المشهد كليا في الأشهر الأخيرة.

وأبرزت تلك الأوساط أن غياب الملك سلمان يشير لمنح نجله محمد المزيد من المسؤوليات في الحكم، وأن عملية انتقال الحكم من الأب إلى الابن قد حدثت بالفعل لكن من دون إعلان رسمي.

ولوحظ بشدة مؤخرا أن الملك سلمان لم يحضر القمة الخليجية التي انعقدت في الرياض ولم يستقبل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون فيما أخر لقاء له مع مسؤول غربي كان مع وزير خارجية المملكة المتحدة السابق، دومينيك راب، قبل خمسة أشهر.

من جهتها علقت صحيفة Guardian البريطانية أن الملك سلمان ليس مفقوداً في العمل فقط، وإنما قد يكون عاطلاً عن العمل، وابنه يمهد الطريق لتتويج نفسه ملكاً، بعد أن عزز سلطته بالقضاء على خصومه السياسيين داخل العائلة الحاكمة.

وجاء في تقرير للصحفية: بدا محمد بن سلمان، مبتهجا مع وصول الحكام العرب إلى الرياض يوم الثلاثاء، وكأنه رجل مسؤول.

وفيما كانت سلسلة من الطائرات تنزع رؤساء الدول لحضور قمة إقليمية، كان ولي العهد السعودي هناك لاستقبالهم – حيث وقف إلى جانب والده في حدث كبير آخر.

ولكن مع وصول قادة الكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر وعمان والبحرين على سجادة أرجوانية إلى قاعة الاستقبال، كان غياب الملك يلوح في الأفق. ولو ظهر الملك المريض مرة أخرى في العلن لكان التجمع مرة كل خمس سنوات تحت رعايته هو الزمان والمكان.

بالنسبة للشخصيات الإقليمية، كان فشل الملك سلمان في تولي دوره مؤشرا على شيء أكثر أهمية من أن يكون وريث العرش موهوبا بمسؤوليات أكثر.

كان الملك المفقود مهما لدرجة أن المراقبين في المملكة العربية السعودية يقولون إن التحول الأسري من الأب إلى الابن قد حدث بالفعل – لجميع النوايا والأغراض.

وعلى مدى الأشهر العشرين الماضية، ظهر الملك سلمان مرة واحدة فقط وبقي طوال فترة وباء كورونا في مدينة نيوم القديمة الجديدة – المشروع الأليف للرجل الذي سيتولى عرشه رسميا في يوم من الأيام.

وكانت زيارته الأخيرة الوحيدة إلى مقر السلطة السعودية، الرياض، في آب/أغسطس 2020 لإجراء عملية ناجحة للمرارة.

وكان آخر لقاء له مع مسؤول غربي مع وزير الخارجية البريطاني السابق دومينيك راب قبل خمسة أشهر. عندما التقى إيمانويل ماكرون بمحمد بن سلمان في جدة مؤخرا، لم يكن الملك مرة أخرى في أي مكان يمكن رؤيته.

وكانت زيارة ماكرون، وهي الأولى لرئيس دولة غربي منذ اغتيال الكاتب جمال خاشقجي قبل ثلاث سنوات، لحظة لا بأس بها بالنسبة لمملكة حريصة على استعادة مكانتها وسط تداعيات عالمية مطولة من فضيحة غير عادية. كان من الممكن أن يكون استقبال الملك سلمان للرئيس الفرنسي بمثابة انطلاقة تشتد الحاجة إليها.

ويقول العديد من المسؤولين السعوديين السابقين المؤثرين إنهم لا يتذكرون سابقة وجود رئيس دولة سعودي في البلاد وعدم استقبال نظرائه مثل قادة الخليج وماكرون، لا سيما في مثل هذه المرحلة الحرجة.

ولجميع النوايا والأغراض، أصبح سلمان الآن ملكا غيابيا ويبدو بالكاد أنه يؤدي واجباته. ومحمد بن سلمان يمسك بكل مقاليد السلطة السعودية، ولا يبدو منزعجا من يعرف ذلك.

ومن المقرر أن يبلغ الملك سلمان السادسة وال86 من عمره ليلة رأس السنة، وقد تباطأ منذ سنواته الخاصة كولي عهد.

ولكن من المعروف أنه يعاني، داخل المملكة وفي واشنطن ولندن، من شكل بطيء من الخرف الوعائي، الذي كان يعتقد أن أعراضه كانت خفيفة.

وقال مسؤول سابق في الاستخبارات الغربية ان "هذا لم يكن عاملا كبيرا في السنوات الاخيرة ومن الصعب الحصول على قراءة الآن مع وباء كورونا". لكن يعتقد أن الأمر أكثر إشكالية الآن. انها بالتأكيد ذريعة لمحمد بن سلمان للحفاظ على والده في الخليج".

ولدى إعلانه ميزانية المملكة يوم الاثنين عبر الفيديو، تحدث الملك سلمان ببطء. لكن الظهور الأخير بالفيديو في جلسات مجلس الوزراء جعل بعض المشاركين يتكهنون بصحته.

وسواء كان نفي الملك سلمان شبه بمحض إرادته، أو خارج سيطرته، فقد أصبح موضع تكهنات داخل المملكة وحول الخليج، حيث كان قادة الإمارات وقطر والبحرين والكويت وعمان يتصارعون مع الديناميكية غير المؤكدة بين الأب وابنه منذ صعود الأخير إلى مكانة بارزة قبل نحو خمس سنوات.

ومع تعزيز محمد بن سلمان لسلطته من خلال القضاء على العائلة والمنافسين السياسيين، وهز قادة الأعمال وتضييق الخناق على المعارضة، ظل دور الملك سلمان موضع نقاش ساخن.

وفي أعقاب اغتيال خاشقجي، اتخذ سلمان موقفا أكثر حزما، حيث ظهر في كثير من الأحيان، وإعادة تجميع الحرس القديم المهمش باعتباره "محكمة الحكماء" حقيقية.

وبحلول النصف الثاني من عام 2019، قال مسؤولون تعاملوا مع محمد بن سلمان في الرياض إنه كان يدير

الشؤون بثقة، ويكثف الإصلاحات الاقتصادية ويوقع على تغييرات ثقافية لم يكن من الممكن تصورها حتى قبل عدة سنوات.

وصل الملك سلمان إلى نيوم قبل 15 شهرا للجلوس في كوفيد. كانت المدينة المستقبلية على البحر الأحمر مكانا قابلا للتطبيق لتجنب العدوى ومن أين تجري اجتماعات مجلس الوزراء الافتراضية.

ولكن مع انحسار الأزمة في المملكة تراجعت أيضا معقولية مثل هذا الغياب الطويل عن الظهور شخصيا. وجاءت القطيعة الوحيدة من الشمولية عندما استقبل سلطان عمان الأمير هيثم بن طارق في يوليو/تموز.

وتشمل تشكيلة الفرص الضائعة الظهور السنوي في مكة المكرمة خلال الأيام العشرة الأخيرة من رمضان والحج، والاحتفالات بالسنة السابعة من تنصيبه، وموسم المهرجان في الرياض، وحفلات الاستقبال الأسبوعية في الديوان الملكي.

وقال المسؤول الاستخباراتي السابق عن ولي العهد "لقد مهد طريقه الى التتويج". "كوفيد أم لا، لا أحد يستطيع أن ينكر أن الملك ليس فقط في عداد المفقودين في العمل، ولكن من المرجح أن يكون خارج العمل."